African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 2, April-June 2023, Page No: 374-382
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2022: 4.338 ISI 2022: 0.510

العادات والتقاليد للأسر المصرية القديمة ودور الكنيسة فيها إبان العصر البيزنطي

أ.م. حسن طوكان عبد الله*
كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، العراق

Customs and Traditions of Ancient Egyptian Families and The Role of The Church in Them During the Byzantine Era

Assistant Professor: Hassan Togun Abdullah*
College of Education for Humanities, University of Thi-Qar, Iraq

*Corresponding author hassantogun70@utq.edu.iq *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-03-19 **تاريخ القبول:** 2023-04-23 **تاريخ النشر:** 2023-04-30

الملخص:
تعتبر العادات والتقاليد الإرث الحضاري لأي أمة والمصدر الرئيسي لأصالة المجتمعات، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للكشف عن العادات والتقاليد الخاصة بالأفراح والأتراح والأعياد والاحتفالات كظواهر اجتماعية للأسر المصرية القديمة في العصر البيزنطي، ودور الكنيسة فيها ومعرفة مدى الالتزام بتعاليمها. وتهدف الدراسة إلى إبراز مفهوم العادات والتقاليد وأهميتها وأظهرت النتائج الزواج واحتفالاته والأحزان ومظاهرها وكيف لعبت الكنيسة دوراً بارزا في نشر التعاليم والمفاهيم الدينية اذ شجعت الزواج وجعلت منه فكرة ايجابية وفصلت بين الزيجات الشرعية والاخرى المحرمة اضافة إلى تشجيعها كل ما هو مألوف وفيه روح التعاون والمساعدة بين أفراد الاسر في المناسبات سوى على صعيد تقديم المأكولات أو إعطاء الصدقات في بعض الأعياد والمواليد والتعميد والمأتم وشجعت العادات والتقاليد لتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس من جهة وإزالة الفوارق بين طبقات المجتمع من جهة اخرى وسعت إلى تكوين الاسر الصالحة مع فرض العبادة المشتركة، للتعليم أفرادها كيفية تطبيق الفضائل في حياتهم اليومية ولعب الأب الروحي دورًا مهمًا في بعض هذه الطقوس ويبدو أن العلاقة بين العرابين أو مساعديهم مهمة مميزة، لأن هذه العلاقات تنطوي على التزامات ومسؤوليات متبادلة قد تكون مفيدة اجتماعيًا وظهرت هذه الأنظمة في العائلات المصرية منذ ظهور الكنيسة في مصر .

الكلمات المفتاحية: العادات والتقاليد، الأسر، الأفراح، الأعياد، الحزن، المآتم.

Abstract
Customs and traditions are considered the cultural heritage of any nation and the main source of the authenticity of societies, hence this study came to reveal the customs and traditions of weddings, feasts and celebrations as social phenomena of the ancient Egyptian families in the Byzantine era, the role of the church in them and the extent of adherence to its teachings The study also sought to highlight the concept of customs and traditions and their importance, and the results showed marriage, its celebrations, sorrows and their manifestations,

and how the church played a prominent role in spreading religious teachings and concepts as it encouraged marriage and made it a positive idea and separated between legal and forbidden marriages In addition to encouraging all that is familiar and in which the spirit of cooperation and assistance between family members on occasions, except in terms of providing food or giving alms on some holidays, births, baptisms and funerals, and encouraged customs and traditions to strengthen social ties between people on the one hand and remove the differences between the layers of society on the other hand and sought to form The righteous families with the imposition of joint worship, to teach their members how to apply the virtues in their daily lives, and the spiritual father played an important role in some of these rituals. Egyptian families since the emergence of the church in Egypt.

Keywords: Customs and Traditions, Families, Weddings, Feasts, Mourning, Funerals

مقدمة

تتميز العادات والتقاليد باختلاف المجتمعات التي تنتمي إليها وتمايز مكوناتها الثقافية والحضارية، وتكاد بعض هذه العادات والتقاليد أن تكون مادة ثرية لدراسة ما يسمى علم نفس الشعوب وتحليل أنماط تفكيرها وموروثاتها اذ كان الكثير من هذه الموروثات قد دخل في زوايا النسيان مع التحولات الحضارية التي طرأت على حياة الناس والمجتمعات في العقود الأخيرة فلا يزال بعض منها يجاهد في البقاء (الخالدي، 2016، ص469) وقبل التطرق إلى موضوع الدراسة لابد من التعرف على العادات والتقاليد لغوياً واصطلاحياً.

العادات والتقاليد في مفهومها اللغوي والاصطلاحي

العادات لغةً: هي مجموعة من الافعال والاعمال وألوان من السلوك تنشأ في قلب جماعة وتتمثل في الآداب العامة وآداب الحديث وغيرها وكلمة عادة هي من الفعل تعود، بتعود تعويدا، ومعنى هذه الكلمة ومفهومها الشائع هي تلك الاشياء التي درج الناس على عملها والقيام بها أو الانصاف بها وتكرر عملها شيئا مألوفا ومأنوسا وهي نمط من السلوك أو التصرف يعتاد حتى يفعل تكرارا ولا يجد غرابة في هذه الاشياء لرؤيته لها مرات متعددة في مجتمعة، وفي البيئة التي يعيش بها (هدى، وردة،2012، ص9). وفعل عود في صفات الله تعالى المبدأ المعيد، وانشد ابن الاعرابي لم تزل تلك عادة الله عندي والفتى ألف لما يستعيد وقال " تعود صالح الأخلاق أني رأيت المرء بألف ما استعاد (ابن منظور، 2005، ص317).

العادات اصطلاحاً: نعني الماضي الذي يعيش في الحاضر، وهي وحدة تاريخية في الشعب تجمعه كما يجمعه الاصل الواحد، ثم هي الدين في قيامها على اساس أدبي في النفس وفي استمالتها على التحريم والتحليل، وتكاد تكون عادات الشعب دينا ضيقا خاص به يحضر في قبيلته ووطنه ويحقق أفراد الالفة والتشابك ويأخذهم جميعا، بمذهب واحد هو إجلال الماضي (هدى، وردة، 2012، ص9).

التقاليد لغةً: هي العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف (المعجم الوسيط، 1960، ص641) وتقليد من الفعل قلد، يقلد، تقليداً، والتقليد قبول قول الغير وإتباع فعله، واعتقاد صحتهما من غير حجة ولا دليل (الجزائري، 1991، ص187). وهذه التعاريف تبين أن طريق التقليد لا يؤدي بسالكه إلى العلم والمعرفة بل يقضي عليه به إلى التقصير فيما يجب عليه وإلى الشك فيما يصدر عنه ثم يؤول به إلى الجمود والفكر والاقناع بلا حجة ولا دليل فهو إذن بعيد كل البعد عن اليقين المطلوب من كل مكلف وعن حقيقة التي الهدف الوحيد للثقافة (هدى، وردة، 2012، ص10).

التقاليد اصطلاحاً: مفهومها يتضمن حكما تقويميا من أفراد الجماعة بأن ممارسات قديمة معينة هي الاساليب الصائبة السليمة المرغوب فيها وفي بقائها واستمرارها وان تمسك الجماعة بالتقاليد ما هي إلا تأكيدًا لهذا الحكم التقويمي (ذياب، 1980، ص165). والتقاليد ايضا عادات مقتبسة اقتباساً من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل فهي تنقل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان (الساعاتي .1960، ص108).

تمهيد

ركزت المسيحية على الحياة الأسرية كأساس لبناء مجتمع سليم، فبمجرد دخول المسيحية إلى مصر ادخلت تعاليمها وقوانينها إلى الاسرة المصرية لتدعيمها وحمايتها، فتساعد على تهيئة جو الاستقرار والامن وكانت البيوت التي يجتمع فيها الناس في فجر المسيحية قبل أن تبنى الكنائس للعبادة والصلاة يطلق عليها كنيسة وكلمة كنيسة معناها جماعة أي (جماعة المؤمنين) ومن هذا الاسم تميزت الكنيسة بوظيفة اجتماعية وروحية، إذ أن مهمة السمو بروح الإنسان تحتاج إلى رعاية نفسية واجتماعية بجانب الرعاية الروحية حتى تتكامل الشخصية فلا تتعقد أو تنقسم على ذاتها فتصبح شراً نامياً في جسم المجتمع، وتسعى الكنيسة إلى تكوين الانسان الصالح من خلال خدمتها بدرجاتهم المختلفة إلى توفير الخدمات لسد احتياجات الناس والكنيسة بهذا الوضع مجتمع اشتراكي ديمقراطي تتكافأ فيه الفرص الروحية والاجتماعية أمام الفقير والغني الجاهل والمتعلم الصغير والكبير وابيض البشرة واسودها فيتمتع فيه الجميع بفرص العبادة المشتركة فيقف كل هؤلاء خاشعين يعبدون إلهاً واحداً ويتعلمون كيفية تطبيق الفضائل في حياتهم اليومية وظهرت علامات هذه النظم في الاسر المصرية في مصر منذ اقدم العصور(كامل، د. ت، ص173-179).

العادات والتقاليد في الزواج

يبدو أن اهتمام المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور، قد تركز على العنصر الأنثوي باعتباره الركن الأساسي في عمليات التكاثر والانماء، وكانت المرأة أقرب الصور الأنثوية إلى خيال ونظر الإنسان، لذا ظهرت في أقدم أعماله الفنية، وفيما يخص الأسرة المصرية القديمة، كانوا يفضلون الذكر على الأنثى ولعل السبب في التفضيل لكون الذكر كان يقوم بالمراسيم الجنائزية بعد وفاة والده ويشرف على عمارة القبر ورعايته وتمتعت المرأة المصرية ببعض الحقوق والامتيازات واستمرت هذه الحقوق والامتيازات في العهد البطلمي والروماني والبيزنطي، ومن الاشياء التي تربط الاسرة أيضا الأعياد والمناسبات الدينية والتي أخذت في اغلبها طابعاً مسيحياً خلال العصر البيزنطي (الشيخ، 1997، ص101-103)، فالزواج دوماً هو اللبنة الاولى في بناء الاسرة التي هي بدورها الوحدة الاساسية في تكوين المجتمع ولم يكن الزواج في المفهوم المسيحي يجمع فقط بين فردين بل بصورة أوسع بين عائلتيهما الاصليتين، فمنذ اللحظة الاولى للزواج تتغير العلاقة بين الرجل والمرأة بحيث يصبحا وفقا للغة المسيحية لحماً واحداً وتصبح عائلتيهما مرتبطتان بعلاقات اجتماعية واقتصادية واحياناً سياسية خاصة اذا كانت علاقة المصاهرة على مستوى الطبقة الارستقراطية الحاكمة(رمضان، 2005،ص143) وقد أهتم رجال الدين اهتمامًا كبيراً بحياة الأسرة كأساس لبناء مجتمع سليم، فكانت رابطة الزواج ركناً هاماً من اركان المجتمع (الشيخ، 2000، ص212) ونظاماً سوياً حتى إنه لا توجد كلمة "أعزب" في لغة العهد القديم(سفر التكوين 2: 18-24) وتحتاج هذه الرابطة إلى نعمة إلهية لربط الزوجين برباط روحي متين، يستمر مدى الحياة ولا يفصمه ألا الموت أو الخيانة الزوجية (الزنا) لذلك فمن المحتم أن يقوم بطقوس هذا السر كاهن شرعي، وبالتالي لا يستطيع أحد أن يفصم هذه الرابطة إلا الكاهن في حدود العلة الآنفة الذكر فقط، وبما أن الزواج في المسيحية رابطة روحية تجعل من الاثنين واحداً، لذلك فلا يمكن أن تدخل ضمن هذه الرابطة أكثر من زوج واحد وزوجة

واحدة . وعلى الكاهن بصفته أباً روحياً أن يستوثق من توافر شروط الزواج والخلو من موانعه، وأن يتأكد من الرضا لكل من الخطيبين فيسأل كلا منهما رأيه على انفراد بعيداً عن مؤثرات أو ضغط العائلة حتى يضمن نجاح الزواج وسعادة الزوجين واستقرار العائلة ويسمى حفل إتمام طقس الزواج (بالإكليل) لأن الكاهن يتوج رأس العروسين أثناء الصلاة بإكليلين، دلالة على النعمة المقدسة التي توجت حياتهما برابطة الزيجة، وتعتبر حفلات الزواج فرصة مواتية تعبر فيها العائلة المصرية القديمة عن مشاعر الفرح والابتهاج بمظاهر مختلفة وتتبارى في إكرام الاهل والجيران، وفي الايام التي تسبق الزواج يجتمع الاهل والاقارب والأحبة في بيت العروس لتوديعها، وفي ليلة العرس ذاتها يجتمع الاهل والمحبون في بيت العريس للاحتفال به، وكان من أولها تقديم الشكر لله بمحاولة إشراك الفقراء والجيران من أهل المنطقة المجاورة في مشاعر الفرح، وذلك بتوزيع الكساء وما طاب من مأكل وحلوى عليهم (كامل، د.ت، ص173-174) وفي صباحية الزواج، يلتقى العروسان هدايا العائلة والاصدقاء، والصباحية هي عادة موروثة انتقلت من الوثنية إلى المسيحية وقد حافظ عليها المسيحيين على ما يتوافق مع الادب(ابي فاضل، د.ت، ص15) .

اما العائلات المصرية الثرية فتنحر الذبائح في الأفراح ويستمر احتفالاتها عدة ايام ولما كانت الاطعمة التي تقدم في ولائم العرس من الاطعمة الفاخرة الدسمة فقد منعت الكنيسة إقامة (الاكليل) في ايام الأصوام، حيث يمنع تناول الاطعمة الحيوانية والدسمة ويمنع الازواج كذلك عن المعاشرة الزوجية للتفرغ للصوم والصلاة (كامل، د.ت، ص173-174) ونهى عن الزواج بالأم وامرأة الأب والأخت، سواء أكانت بنت الأب أو بنت الأم أو شقيقته، الابن وبنت البنت وبنت امرأة الأب وبأخت الأب وبأخت الأم وامرأة أخ الأب، وبالكنة وبامرأة وبنتها، وبنت ابن المرأة وببنت بنتها وبأختين معًا(سفر التثنية 25: 5، 6) وحرمت الكنيسة زواج الكاهن العظيم إلا من عذراء من شعبه ومنعت الكهنة من زواج الزواني والمطلقات (سفر اللاويين 21: 7، 13 14) وعلى الزوجة ان تتحلى بالصبر اذا ضربها زوجها دون سبب ولتدرك أن هذا من فعل الشيطان ولتهدئ وتصلي كي يدخل ملاك السلام إلى المنزل واذا غاب زوجها خارج البيت فعليها أن تفكر فيه دوما وتغزل الصوف وتصلي من أجل ان يعود سالماً غانماً كما اوصت المسيحية على الزوجة ان تحب زوجها وأن تساعده بالجسد والروح وان تكون امنيتها الوحيدة ان تدفن مع زوجها بعد الموت، اضافة إلى ذلك ذكر ايضا على عدم استقلالية المرأة، فالمرأة بالنسبة للرجل خليفته المستمدة من جسده والرجل راس العائلة ورئيسها له السلطة والسيطرة على الزوجة (رمضان، 2005،ص157-159) وهذا المفهوم على سيادة الذكورية وجد ما يدعمه من نصوص الكتاب المقدس فقد جاء على لسان ادم (ع) " هذا الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي، فهي تدعى امرأة لأنها من أمرئ أخذت، لهذا فإن الرجل يترك اباه وأمه ويلتصق بآمرته، ويصيران جسدا واحدا " وفيه ايضا خاطب الرب حواء "إلى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك " (سفر التكوين، 2-3).

أما الطلاق فلم يكن أمرًا قضائيًا، بل كان الرجل طلق زوجته بواسطة كتابة كتاب طلاق، وكانت المطلقة تتزوج بمن تشاء (سفر التثنية24: 1-4).، واشارت إلى متانة تكوين الاسرة المصرية في ذلك المجتمع وإلى ندرة حدوث الطلاق أو الانفصال بين الزوجين، الا في حالات خاصة وقليلة ولأسباب قوية، وما كان يحدث أحياناً من انفصال بين الزوجين في حالات نادره جداً (Diehi,1920,p482).

ونظراً للأهمية الكبيرة للزواج وما قد يترتب عليه من روابط اقتصادية وسياسية تجمع بين عائلات بأكملها، حرصت الكنيسة على أن تظل هذه المؤسسة تحت رقابتها. وهناك نصان يوضحان إلى حد كبير مفهوم الزواج لدى الكنيسة فجاء في النص الاول " الزواج هبة ثمينة وغالية منحها الإله الخالق للإنسان، ليس فقط لإنقاذ الطبيعة من الموت ووقايتها من الاندثار، لكنه أيضاً يمنح البشر أفراحاً عظيمة بما يثمره من ذرية

"(Leo,1944,p26) ما النص الثاني جاء فيه " إن الشرائع الإلهية والقوانين تعتبر الزواج الشريف جذراً للجنس البشري، حتى يكون طاهراً منذ بدايته ولا تمسه أية ذرة من شبهة، ولأنه من المقزز أن تزرع الحشائش الضارة وسط القمح ..." وميزت بوضوح تام بين الزواج الشرعي والمحرم، وأيدت الزواج الشريف وأرشدت إليه، ومعنى هذا أن الكنيسة شجعت الزواج وجعلت منه فكرة إيجابية تماماً، حرصت في الوقت نفسه على إقامة حداً فاصلاً بين الزيجات الشرعية والأخرى المحرمة، أو بمعنى أخراً إدارة ورقابة سلوك الأفراد حيال إقامة الروابط الزوجية فالزواج لا يعد مقبولاً إلا إذا حقق مصالح العائلات والأزواج مع الالتزام بقواعد الكنيسة(رمضان، 2005، ص141).

العادات والتقاليد في المآتم والاحزان

ترتبط عادات الحزن والمآتم في الاسر المصرية بمظاهر دينية إد تشيع الجثة إلى الكنيسة حيث تقام صلوات جنائزية طلباً لرحمة الله على ما قد يكون المتوفى قد فعله من هفوات أو سهوات أو أخطاء غير مقصودة وفيها ايضاً طلب التعزية السماوية لأهل الميت(كامل،د.ت،ص178) وتقام صلاة خاصة في بيت المتوفى في اليوم الثالث للوفاة (الشيخ، 2000، ص214) ولهذه الصلاة اثر كبير في تخفيف وطأة الحزن على أقارب الميت وذويه ويسمونها في اللغة العامية المصرية (رفع الحصير) أي إنها فترة الحزن الشديدة التي فيها يجلس أهل البيت والمعزون على الحصير أرضاً بدلاً من الجلوس على الأرائك أو المقاعد وبعد ذلك تقام القداسات في الكنيسة طلباً لرحمة الله في أيام السابع والخامس عشر والاربعين، وتعتبر هذه فرصاً مناسبة للتعبير السليم عن مشاعر الحزن إذا ما اقترنت بالتأثير الديني الذي يعمل دائما على حفظ اتزان المشاعر، فلا يكون فيها إفراط مشابه لمظاهر الحزن عند الوثنيين، كما لا يكون فيها كبت، وقد اقترنت الاحزان عند بعض النساء ببعض العادات الوثنية من لطم مؤذ وشق ملابس وحل شعر، وصبغ بالنيلة، والقرع على الصدور بشدة، وفقد زمام النفس حتى تتمايل الثكلى أحياناً باهتزازات توقيعية تتمشى مع أنغام التعديد الذي كثيراً ما يقترن بقرع الرق أو الطبول وتختلف طريقة التعديد من مكان إلى أخر وهي في الغالب تعديد مآثر الفقيد ومقدار الخسائر التي لحقت بفقده، إلا أن بعضها ينحرف إلى عبارات الكفر والتذمر وهذه العادات والأقوال لا تقرها الديانة المسيحية ويحاربها رجال الدين في مواعظهم، (كامل، د.ت، ص178-179) لكن من الامور الطيبة في هذه المناسبات، وما يدل على ما كان من روح التآلف والتضامن بين المصريين (الشيخ، 2000، ص214) هي عندما تفجع عائلة بفقد أحد أفرادها تسرع العائلات المجاورة إلى مشاركتها في التعزية لتخفيف وطأة الحزن، كما تشارك أيضاً في أعباء ضيافة المعزين القادمين من قرى أو بلاد بعيدة، إذ ترسل كل عائلة (صينية) مأكولات إلى بيت صاحب العزاء الذي يكون مشغولاً، فلا يتمكن من إعداد الطعام للمعزين (كامل، د.ت، ص178-179) . وكذلك إظهار شعور الامتنان والشكر لهؤلاء المعزيين المتجشمين عناء الانتقال للتعزية (الشيخ، 2000، ص215) وانتشرت المقابر في الامكنة التي تحيط الكنائس، وكان الميت يوضع في تابوت من الحجارة أو الرخام، وكانت المقابر عدة أنواع اولها مقابر الطبقة الراقية وهي مستديرة الشكل ومقابر محفورة في الاعمدة لحماية التوابيت اما المقابر الاخرى فهي لعامة الشعب اذ تتميز بالبساطة الشديدة ولم تكن سوى حفر في الأرض (لايقة، 2018، ص51) وكان الخروج إلى المقابر من العادات القديمة التي ورثها المصريين، اذ يعتبر ذلك من دلائل الوفاء ومن مظاهر التكريم لذكرى المتوفى، خاصة الخروج في أيام الأعياد وفي المناسبات الخاصة، حيث توزع الصدقات وتقدم المأكولات للفقراء، وترفع الصلوات طلباً لرحمة الفقيد(Chadwich,1967,p268) لكن الناس كانوا يغالون في ذلك فيبيتون في المقابر ويقيمون عدة ايام ويتمادون في مظاهر الحزن المفرط، كذلك جرت عادة بعض الاسر في ذلك العصر أن تتناوب على إقامة الولائم في إيوان ملحق بالكنيسة حيث يجتمع الناس حول مائدة يتناولون معاً الطعام، بينما يقوم أفراد هذه العائلات بخدمتهم أثناء هذه الولائم، ويبدو أن الكنيسة

شجعت هذه التقاليد لتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس من ناحية، وإزالة الفوارق الاجتماعية بين الطبقات من ناحية اخرى وهذا الدور يضاف إلى الادوار التي لعبتها الكنيسة في كل مكان (الشيخ، 2000،ص216) ورأت في استضافة المسافرين، وإيواء الغرباء، ورعاية الفقراء كلها واجبات فيها خدمة للمجتمع والناس، وكان يتكفل بهذه أحياناً بعض الميسورين، أو تتكفل بها الكنيسة أحياناً أخرى من حصيلة النذور والهبات التي كانت تتلقاها من الخيرين (كامل، د.ت، ص182) كما ألحقت بالكنيسة مدرسة لتعليم الأطفال القراءة والكتابة، والحساب، ودراسة الكتاب المقدس وسير القديسين وتعليم الألحان الدينية الكنيسية، وأحياناً أخرى تخريج رجال الدين (Chadwich,1967,p268) كما كان بجوار الكنيسة في بعض الأحيان مستشفى لعلاج المرضى لاسيما المرضى من فقراء الناس ومن تعوزهم الحاجة، ووجود مثل ذلك يعد مظهراً من مظاهر التضامن الاجتماعي ودليلاً على دور الكنيسة في الحياة الاجتماعية (الشيخ، 2000،ص216).

العادات والتقاليد في اقامة العبادات

عرفت مصر الفرعونية منذ القدم الاحتفالات الدينية كما عرف العالم المسيحي الاحتفال بأعياد القديسين (مصطفى، 1980، ص3) بعد أن يشترك الناس مع الكاهن في تناول الاسرار المقدسة في نهاية القداس يخرجون و يتناولون معاً الاكل على مائدة واحدة وجرت العادة أن تتناوب عائلات القرية على تقديم الاكل فيحدد لكل عائلة أسبوع معين من العام، تقدم فيه الاكل للمصلين ويقوم كبار أعضاء العائلة بأنفسهم على خدمة الحضور من الفقراء والاغنياء على حداً سواء وتظهر قيمة هذه الولائم في الرابطة الاخوية والتقريب بين الطبقات والتقليل من الفوارق الاجتماعية بجانب ما تقدمه من ضيافة بإطعام الأفراد الحاضرين الذين تبعد بيوتهم عن مكان الكنيسة وكانت تجرى في الكنيسة صلوات في ايام الصوم للدعاء من اجل المرضى والمسافرين والراقدون (الاموات) وكذلك من اجل سلامة الناس ودرء الفيضانات وحصاد المزروعات ولم تغفل أن ترفع الصلوات من أجل الحكام والملوك والولاة يضاف لها صلاة الاستسقاء اذ كانت مصر بلداً زرعياً فقد اهتمت الكنيسة بنوع خاص بالصلاة من أجل الزراعة وما يؤثر فيها من طقس وماء ونظمت الصلوات لكي تتماشى مع فصول السنة الزراعية(كامل، د. ت، ص182)، وكان الصوم لدى الاسر المصرية وسيلة لتدريب الارادة وضبط النفس وكبح الشهوات والتقليل من قيمة الرغبات المادية حتى لا تضغط على الميول الروحية للنفس وتطغى روح العبادة ويكثرون بدفع الصدقات وتتأثر حياة العائلة كلها إذ تتغير اساليب حياتهم الرتيبة، فتجري العائلة استعدادات خاصة لاستقبال الصوم وكان تأثير الصوم على عموم الناس فتغلق محلات ذبح اللحوم وبيعها ويتجه النشاط التجاري نحو البقول، والزيت وما شاكلها من سلع وتمنع الاعراس والولائم ويسود المجتمع جو التخشع والعبادة وتقوم العائلات بتقديم العشاء والضيافة للقادمين من أماكن بعيدة (كامل، د.ت،ص184).

العادات والتقاليد في الأعياد

تعد السعادة بمثابة شعور أو احساس فيه رضا شديد عن الاحوال ويتم التعبير عن السعادة أحيانا باحتفالات وطقوس وممارسات معينة وقد استعمل المصري القديم عدة كلمات أو مصطلحات تعبر عن السعادة وهناك درجات من السعادة فمنها ما هو فقط مرتبط براحة البال أو الاطمئنان على سير الامور ومنها ما فيه تعبير عن سعادة غامرة تصل لحد النشوة وتعد الملابس الخاصة بالاحتفالات من اهم ما يميز المظاهر الاحتفالية ويغلب على الاسر المصرية حب استخدام الالوان الصارخة والملابس المزركشة في ملابس الأعياد (بليغ، د.ت، ص403-404) وعندما ينتهي كل صوم مسيحي بعيدًا تحتفل به العائلات المصرية بإقامة قداس صباح العيد، يأكلون الأطعمة الدسمة واللحوم والحلويات بعد أن يوزعوها على الجيران والفقراء، ثم

يتبادلون التهاني. معًا في الصالة الملحقة بالكنيسة أو زيارة المنازل وترتبط بعض الأعياد المسيحية للأسر المصرية بمواسم زراعة خاصة، لذلك تدخل أنواع خاصة من فواكه الموسم في تقاليد الاحتفال بالعيد، فيأكلونها ويوزعون منها للفقراء والجيران، ومن العادات التي اتبعت في عيد الغطاس (ذكرى معمودية السيد المسيح) الاغتسال في النهر أو القنوات، وكان يوجد حوض كبير في مباني الكنائس القديمة يسمى المعمودية على الجانب الأيمن من الجانب الغربي للكنيسة. فيملاء بالماء وينزل فيها الناس ليلة عيد الغطاس، ومن بين الأعياد الأخرى الاحتفال بالذكرى السنوية لدخول المسيح إلى القدس، حيث يرفع المحتفلون أغصان النخيل وأغصان الزيتون ويحيون من يأتون إلى الكنيسة بأغصان النخيل. وظهرت ظاهرة التحية هذه في مصر في أيام الفراعنة أيضًا، وهناك أعياد أخرى منها عيد زيارة المسيح لمصر مع العائلة المقدسة وهو طفل، وتحتفل به بعض الاسر المصرية في الكنيسة وكذلك الاحتفال بأعياد العذراء والمشاهير القديسين والشهداء، وبعد ذلك يوزعون الطعام على الفقراء والجيران (كامل، د.ت، ص187-188).

العادات والتقاليد بتعميد الاطفال بعد الولادة

حينما يولد للعائلة طفل، يكون أول احتفال عائلي به في اليوم السابع، فتدعو العائلة الكاهن ليبارك الوليد، ويرفع صلاة شكر لله من أجل سلامة الوالدة، تسمى (صلاة الطشت) نظراً لاستخدام الطشت في غسل الطفل في ذلك اليوم، وخلال هذا الطقس يشترك الكاهن مع الوالدين في اختيار أسم للوليد يختارونه غالباً من أسماء القديسين والشهداء المشهورين بمثلهم العليا(Chadwick.1967.p59) وعندما يبلغ عمر الطفل الولد اربعون يوماً والبنت ثمانين يوماً ولكن لا تراعي هذه المواعيد عند كل المصريين بل تفضل الطبقات الشعبية تعميد أولادهم في المواليد وهذه الممارسة مأخوذة من معمودية السيد المسيح في نهر الاردن اذ تحمله أمه على يدها اليسرى وترفع يدها اليمنى وتتوجه نحو الشرق وبعد عدة ممارسات يدور الاهل والاقرباء داخل الكنيسة لينال سر العماد وكان الكاهن او الراهب يأخذ مقابلاً مادياً نظير إجراء المعمودية للطفل((معوض،2017، ص113) فتعين له الكنيسة بعد ذلك عراباً مهمته أن ينوب عنها في رعاية الطفل روحياً إلى أن يصل إلى سن الدراسة، فيلتحق بمدرسة الكنيسة وهذا الارتباط القوي بالكنيسة كان يأخذ مظاهر متعددة أخرى تترك في حياة الاولاد والعائلة انطباعات دينية عميقة(كامل، د.ت،ص175-176).

العادات والتقاليد بشراء وبناء المساكن

حين تقوم الاسرة ببناء منزلاً جديداً أو تنتقل إلى منزل جديد، يدعى الكاهن ليبارك المسكن الجديد بصلاة شكر خاصة ورش الماء المقدس في اركان المنزل استجلاباً للخير ودرءً للشر خشية أن يكون المكان غير مريح أو تسكنه الشياطين، ففي مصر فقط دون سائر البلاد يعتقد الناس أنه إذا قتل انسان في مكان ما، فإن روح ذلك الانسان أو شبحه تبقى ترتاد المكان أو تسكنه، وبقى هذا الاعتقاد سائداً بين المصريين، وربما كان سبباً فيما أقدمت عليه الاسر المصرية من إقامة الشعائر والطقوس والصلوات ورش الماء المقدس عند الانتقال إلى منزل جديد أو عند بناء منزل جديد(كامل،د.ت،ص175).

العادات والتقاليد عند شفاء المرضى

كانت تقوم الاسرة المصرية القديمة بنذر النذور عند شفاء مريض أو الخروج من ضائقة أو شر أو نجاح شخص في عمل أو تجارة أو دراسة، تقوم الأسرة بدعوة الأهل والاصدقاء والأحبة والجيران والفقراء ومرتلي الالحان الكنسية إلى سهرة حافلة يجلسون فيها في حلقة يتوسطها مرتلو المدائح والالحان الدينية وقارئو السير الشعبية والاشعار، حيث يتبارون في ارتجال مقطوعات شعرية تدور معانيها حول المناسبة التي يجتمعون للاحتفال بها، وسط بهجة وسرور ويدخل فيها ايضا تفسير الكتاب المقدس والحث على الفضيلة، وكلما أعجب الحاضرون بقطعة يجزلون العطاء اي النقود على المرتل وهكذا يقضون سهرتهم

طوال الليل وبعدها تقدم الولائم وموائد الطعام(كامل،د.ت،ص176) وهذه الاجتماعات تعتبر في نفس الوقت وسيلة من وسائل الترفيه الشعبي الروحي.

العادات والتقاليد لدى النساء في الاسر المصرية

استخدمت النساء في الاسر المصرية المساحيق وارتداء المنسوجات الحريرية والثياب الموشاة بالذهب والثياب القصيرة التي تكشف الركبة تقليداً لفتيات أسبارطة وما اتخذنه من الاحذية التي طبع على نعالها عبارات الحب كذلك صبغن شعورهن واتخذن الشعر المستعار في بعض الاحيان(Diehi,1920,p488) ولجأن إلى تزيين الوجوه وطلاء الخدود والجفون واستعمال الكحل للعيون والرموش ووضع اللون الازرق حول العينين والاحمر على الوجه وتعطرن بالعطور واستخدمن الزيوت والادهان واتخذن الاثواب الدقيقة التطريز والحلي المتنوع التي تدل على الثراء خاصة الاقراط الدائرية الواسعة في الآذان، أو الأقراط ذات الشكل والاساور السميكة في المعاصم، والتي تنتهي برأس حية من الناحيتين، وبعض هذه الحلي كان مرصعاً بالأحجار الكريمة، فضلا عن وضع الخلخال في الارجل مصنوعا أحياناً من الفضة أو الذهب، واستخدام المكاحل والامشاط من العاج (الشيخ، 2000،ص221) واكد ذلك ما عثر عليه من منسوجات مختلفة ذات الالوان الزاهية والرسوم المتنوعة والحلي الجميلة كالعقود الذهبية المنتظمة في صفوف، والخواتم والاساور والجلاجل (الحلقان) وغيرها من الحلي، وعرفت هذه السلوكيات وبقيت سائدة في القرنيين الخامس والسادس الميلاديين (Diehi,1920,p488) اضافة إلى التبرج والحياة الناعمة التي كانت تتمتع بها نساء مصر أنذاك فكن مسرفات في الطعام والشراب واستمر تلك الصفات طيلة العصر البيزنطي في اطار من التقاليد الموروثة(العريني،1960،ص268). (Diehi,1920,p482) وقد انتقدت الكنيسة تبرج بعض النساء وميلهن إلى الحياة الناعمة والافراط في استخدام المساحيق وارتداء الملابس القصيرة اضافة إلى الاسراف في الطعام والشراب الذي اعتبرته من دلائل الانحلال الاخلاقي (الشيخ، 2000، ص220).

الخاتمة

ارتبط الأسر المصرية القديمة ارتباطًا وثيقًا بالكنيسة حتى تأثرت عاداتها الشعبية وتقاليدها حياتها اليومية بالعديد من الانطباعات الدينية التي ظهرت آثارها في أفراحها وأحزانها واحتفالاتها وأعيادها، ولعبت الكنيسة دوراً كبيراً في تشجيع الزواج وجعلت منه فكرة إيجابية وفصلت بين زيجات الزواج الشرعي والمحرم وطلبت من المجتمع الالتزام بقواعد الكنيسة وشجعت العادات والتقاليد لتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس من جهة وإزالة الفوارق بين طبقات المجتمع من جهة اخرى وكل الخدمات التي تقدم رأت فيها خدمة للناس سوى على صعيد تقديم المأكولات أو إعطاء الصدقات في بعض المناسبات وسعت إلى تكوين الاسر الصالحة مع فرض العبادة المشتركة، للتعليم أفرادها كيفية تطبيق الفضائل في حياتهم اليومية ولعب الأب الروحي دورًا مهمًا في بعض هذه الطقوس ويبدو أن العلاقة بين العرابين أو مساعديهم مهمة مميزة، لأن هذه العلاقات تنطوي على التزامات ومسؤوليات متبادلة قد تكون مفيدة اجتماعيًا وظهرت هذه الأنظمة في العائلات المصرية منذ ظهور الكنيسة في مصر.

المصادر والمراجع

1. الكتاب المقدس.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب (2005)، ط 4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج10.

3. ابي فاضل، مروان، (د.ت) عادات وتقاليد من التاريخ القديم في مقالات لويس شيخو، مؤتمر تاريخ لبنان في الصحافة اللبنانية.
4. بليغ، راندا، (د.ت) الالفاظ والمظاهر الدالة على السعادة المصرية، مجلة دراسات في أثار الوطن العربي، ع12.
5. الجزائري، محمد عبد الكريم (1991)، الثقافة ومأسي رجالها، شركة الشهاب للنشر، الجزائر.
6. الخالدي، مريم أرشد (2016)، الاتجاهات نحو العادات والتقاليد كظواهر اجتماعية في المجتمع الأردني، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، مج35، ع170، ج3، (467-510).
7. الساعاتي، حسن (2016)، علم الاجتماع القانوني، دار الجامعة للنشر، الاسكندرية
8. الشيخ، حسين (1997)، مصر تحت حكم اليونان والرومان، دار المعرفة، الاسكندرية.
9. الشيخ، محمد محمد مرسي (2000)، تاريخ مصر البيزنطية، القاهرة.
10. العريني، السيد الباز (1960)، الدولة البيزنطية، القاهرة.
11. ذياب، فوزية (1980)، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة للطباعة، بيروت.
12. كامل، مراد (د.ت)، حضارة مصر في العصر القبطي، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة.
13. لايقة، نديم خليل (2018) الامبراطورية البيزنطية في عصر الامبراطورة إيرين، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية.
14. رمضان، عبد العزيز (2005)، المرأة والمجتمع في العصر البيزنطي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
15. المعجم الوسيط (1960)، مجمع اللغة العربية، القاهرة ـ ج2.
16. معوض، أشرف أيوب (2012)، المواليد القبطية مولد الانبا شنودة نموذجاً، مجلة الثقافة الشعبية، العدد37، السنة العاشرة، البحرين.
17. مصطفى، فاروق احمد، (1980) الموالد دراسة في العادات والتقاليد الشعبية في مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية.
18. هدى، حايد، وردة، دوفي (2012)، العادات والتقاليد في مدينة الشلف " اولاد فارس " انموذجا، مذكرة الليسانس في الادب العربي، معهد الادب واللغات، الجزائر.

المصادر والمراجع الاجنبية

1. Bury,J.B,History of the later Roman Emprie-from the death of Theodosius Ito the death of Justinian,New York,1958.
2. Chadwick,H, the early Charch,London, 1967.
3. Diehl,C,H,L Egypt Chretienne ,paris,1920.
4. Leo vi.Les novelles dr Leon vi le sage ,ed & trans pp.P. Noailles &A.Dain.paris,1944.
5. Johnson,A,eh, Egypt and the Romane Empire, Ich ,1951.